

المبحث الأول : إقتصاد العمل بعض المفاهيم الأساسية

مفهوم إقتصاد العمل : هو أحد فروع علم الإقتصاد الذي يعرف بأنه الطريقة أو الآلية التي تعكس أداء سوق العمل ونتائجه الأساسية . ويهتم إقتصاد العمل أساساً بسلوك اصحاب الاعمال والعمال في استجاباتهم للتغيرات التي تطرأ على مستويات الاجور والاسعار ، والارباح ، والتغيرات غير النقدية ، المتمثلة بظروف وبيئة العمل . حيث تؤثر هذه المتغيرات (النقدية منها وغير النقدية) على اختيارات الفرد المهنية ودوافعه السلوكية في العمل .

ويمكن ان ترتبط دراسة اقتصاديات العمل بمنطلقات النظرية الاقتصادية فيما يتعلق بتحليل سلوك الافراد الفعلي وتفسيره مستخدمين في ذلك اسلوب تحليل ما يسمى بالاقتصاد الواقعي وفي حالات اخرى يمكن ان ترتبط دراسة اقتصاديات العمل بتحليل الاقتصاد المعياري

أولاً : الإقتصاد المعياري :

هو نظرية للسلوك يفترض فيها ان الناس يستجيبون ايجابياً للمنافع وسلباً للتكاليف ويمائل الإقتصاد الواقعي في هذا الخصوص نظرية (الثواب والعقاب) . الثواب في النظرية الاقتصادية مكاسب (منافع نقدية اوغير نقدية) ، اما العقوبات تمثلها الفرصة الضائعة (التكاليف) . فمثلا يجب على الشخص الذي يرغب في ان يصبح جراحاً سعياً وراء المكاسب والوضع الاجتماعي الذي يتمتع به الجراح ان يضحي بفرصة ان يصبح محامياً، وان يكون مستعداً لتلبية النداءات الطارئة في اية ساعة .

ومن الفروض الاساسية التي يبني عليها الإقتصاد الواقعي هو ان الموارد نادرة و وفقاً لهذا الفرض لايمتلك الافراد وكذلك المجتمعات الموارد اللازمة لمتابعة جميع احتياجاتهم . وعليه فال مورد الذي يخصص لتلبية مجموعة من الرغبات كان بالإمكان استخدامه في تلبية احتياجات أخرى . ويعني ذلك أن هناك تكلفة لأي قرار أو عمل فمثلاً التكلفة الحقيقية لأستخدام عامل مؤجر بواسطة مقال الحكومة لبناء طريق هي الفقد في الناتج الناجم عن عدم استخدام هذا العامل في بناء مطار مثلاً او في انتاج اي سلعة اخرى وعليه فان علينا دائماً ان نختار وان نحسب المكاسب والتكاليف التي تولدها هذه الاختيارات علاوة على ذلك فانناى دائماً مقيدين في اختياراتنا بالموارد المتاحة لنا .

ومن الفروض الاخرى التي يعتمدها هذا النمط من الإقتصاد هو الرشادة اي ان الافراد يتمتعون دائماً بالرشادة بمعنى ان لهم هدفاً يسعون الى تحقيقه باسلوب منسق ومعقول حيث يفترض الاقصاديون ان الافراد يهدفون الى تعظيم المنفعة وانهم يسعون من اجل اسعاد انفسهم الى اقصى حد ممكن (في حدود مواردهم المحدودة) . وللمنفعة بالطبع ابعاد مادية وغير مادية وبتطبيق مبدأ الرشادة على المنشأة الاقتصادية التي تسعى دائماً الى تعظيم ارباحها (الذي يعد حالة خاصة من تعظيم المنفعة) في ظل مواردها المحدودة ويكون فيه التركيز على المكسب المادي بينما تهمل العوامل الاخرى غير المادية .

ويعني فرض الرشادة اوالعقلانية ان تكون الاستجابة منسقة مع الحوافز الاقتصادية وان يتكيف السلوك ويتعدل عندما تتغير هذه الحوافز وتعتبر هاتان الخاصيتان للسلوك بمثابة اساس للتوقعات عن كيفية استجابة كل من العمال والمنشآت للحوافز المختلفة ولايمكن وبطريقة

مباشرة اثبات الرشادة الا ان من المعتقد انه وحتى بالنسبة للافراد الذين يندفعون دون تفكير او الذين يتصرفون بوحى المادة فانهم يجبرون على تعديل سلوكهم بطريقة متوقعة اذا ماتغيرت كمية الموارد المتاحة لهم.

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان التوقعات السلوكية تعتمد مباشرة على الفروض الاساسية للرشادة والندرة فعلى العمال ان يختاروا باستمرار بين البحث عن وظيفة اخرى او قبول العمل لساعات اضافية او السعي للترقية او الانتقال لمنطقة اخرى او تلقي المزيد من التعليم كما ان على صاحب العمل ان يختار مستوى الانتاج وتوليفة الآلات واليد العاملة التي يستخدمها في الانتاج وعادة ما يفترض الاقتصاديون ان العمال واصحاب الاعمال يقومون بالاختيارات هذه مسترشدين برغباتهم في تعظيم المنفعة او الربح وانهم يوازنون بين التكاليف والمنافع الخاصة بالقرارات المختلفة بأسلوب ملائم ودقيق .

ولفهم هذه الفروض والتوقعات الخاصة بالنماذج الاقتصادية دعنا نأخذ مثلاً ملموساً ، لنفرض اننا بدأنا زاعمين ان العمال وفي ظل ندرة الموارد سوف يفضلون الوظائف ذات الاجر المرتفع عن الوظائف ذات الاجر المنخفض ، إذا كانت المواصفات الوظيفية واحدة في جميع الحالات . وعليه تفرض عليهم منافعهم الخاصة ترك الوظائف ذات الأجر المنخفض وقبول الوظائف ذات الأجر الأعلى التي تتفق ومؤهلاتهم اذا ما توقعوا تحسناً كافياً من ذلك . هذا المبدأ لا يعني ان العمال يهتمون فقط بالأجور او ان احتمال تركهم لوظائفهم الحالية .

ثانياً : العمل ومكوناته الرئيسية :

يعرف العمل بأنه النشاط الانساني الشاق الملزم الذي يقدم من قبل الفرد خلال فترة زمنية معينة . ويعد العمل المصدر الأساسي لأنتاجية المجتمع وتطويره واعتبره الاقتصادي آدم سميث ودافيد هيوم هو أساس ثروة الأمم وخلق كل ما هو ضروري لحياة الأمة ورفاهيتها .

وعليه يمكن أن نبين من هذا التعريف خصائص العمل بالآتي :

- ١- العمل نشاط إنساني أي امتداد لشخص الإنسان ولا يمكن فصله عنه .
- ٢- العمل نشاط شاق ، أي أنه نشاط مرهق يوظف الإنسان من خلاله كل طاقاته العضلية والذهنية بغية تحقيق الإنتاج .
- ٣- العمل ملزم والمقصود هنا ليس الإلتزام القانوني إذ ان العمل هو نتيجة إلتزام الإنسان بعمل ما لغرض إشباع حاجاته والحصول على دخل سواء كان أجيراً أو حرفياً .
- ٤- العمل هو مصدر إنتاجية المجتمع ، وقد ميز رواد الفكر الإقتصادي في هذا المجال بين العمل المنتج والعمل غير المنتج .

وتقع نظرية القيمة في موقع مركزي في النظرية الكلاسيكية ، حيث تميزت بخصيتين اساسيتين أن كلاهما نتجتا من مساهمات آدم سميث مؤسس المدرسة الكلاسيكية في بحثه عن مصدر ثروة الأمم .

الاولى : تحول مصدر الثروة من التجارة الخارجية كما قال التجاريون وكذلك من قطاع الانتاج الزراعي الضيق كما اراد الفيزيوقراطيون الى كامل الانتاج في الاقتصاد الداخلي .

الثاني : جعل العمل البشري هو المصدر الاساسي للقيمة وذلك في اطار نظرية العمل ، وبهذا الصدد يقول آدم سميث ان العمل هو المصدر الرئيسي الذي يزود الأمة بالضرورات والتسهيلات اللازمة للاستهلاك وادامة حياة الافراد — وهكذا رفعت قيمة العمل الانساني الى الدرجة العليا الذي تستحقه .

ثم جاء بعد ذلك الحديون في نظريتهم المعروفة بالنظرية الحديدية التي انطلقت من الفكرة المركزية التي تدور حول حاجة المستهلك ورغباته وفي اطار هذه النظرية تأتي المنطلقات التالية :

- ان المنفعة التي يحصل عليها المستهلك من السلع هي مصدر القيمة .

- ان حاجة المستهلك تجد تعبيرها في القيمة الحديدية .

- وان هذه القيمة الحديدية هي التي تقرر الطلب .

- ثم ان الطلب هو الذي يقرر السعر .

أما المضامين الاساسية التي نتجت عن هذه النظرية هي :

١- انها احدثت تحولا جذرياً في قاعدة تقرير القيمة حيث ابعدت التكاليف وبالتالي العرض من موقع القرار واحلت المنفعة وبالتالي الطلب محلها ، بعبارة اخرى ان قيمة التبادل استبدلت بقيمة الاستعمال .

٢- وقد ادى هذا بدوره الى احداث تحول نوعي في نظرية القيمة ذاتها ، حيث نقلت العوامل المقررة للسعر من واقع المجتمع وظروف الإنتاج فيه إلى مستوى الفرد ورغباته .

٣- ثم إن هذه النقلة النوعية أسبغت على النظرية الحديدية الصفة الذاتية لأنها أضحت متركرة على الفرد وحالته النفسية بغض النظر عن ظروف بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه .